

خصائص الاستعارة في القرآن

(دراسة تحليلية لخصائص الاستعارات في سورة البقرة وآل عمران والنساء وتضمينها التربوي)

عبد الهادي

مدرس اللغة العربية بجامعة سونان غونونج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج

Email: ahadie72@yahoo.co.id

ملخص

ينطلق هذا البحث من أن الاستعارات في القرآن عديدة وتشمل كثيرا من العناصر التي تحتاج إلى التحليل العميق ولاسيما في سورة البقرة وآل عمران والنساء. ذلك لما كانت في كل من تلك السور قد توافرت الاستعارات بأنواعها الكثيرة. وأغراض البحث التي قررها الكاتب في هذا البحث هي معرفة ألفاظ الاستعارات وخصائصها في سورة البقرة وآل عمران والنساء ومعرفة آثارها في مراد الآية في كل منها. فالمنهج المستخدم فيه هو المنهج الوصفي، لوصف الآيات القرآنية وصفا دقيقا من حيث دلالة ألفاظها في ضوء العلاقات السياقية داخل النص. ونتيجة البحث هي أن الاستعارة من وسائل القرآن الكريم في إلقاء وصايا الله إلى الناس بكشف العلاقة بين معاني الاستعارات ومراد الآيات القرآنية. وكانت الاستعارة ذات فوائد كثيرة في عملية التعليم والتعلم ولا سيما في مساعدة المدرس والكتاب المدرسي على إلقاء المواد الدراسية من حيث يسهل للتلاميذ فهمها فهما دقيقا. المصطلحات الرئيسية: الخصائص، الاستعارة، التضمين التربوي

ABSTRACT

This study started from the assumption that isti'arah widely used in the Qur'an and has the essential elements of interest to be investigated further, especially in Sura al-Baqarah, Ali Imran and An-Nisa. The purpose of this study is to find the letter isti'arah characteristics and its influence on the meaning of the verse. The method used in this study is descriptive method, to explain in depth the meaning of the words used and selected based on its context in the Qur'an. The results of this study it can be concluded that the media is seen as isti'arah Qur'an to convey the message of Allah to mankind by way of revealing the relationship between the meaning isti'arah with the intended meaning in the verses of the Koran. In terms of education, isti'arah also very useful to use in teaching and learning, particularly useful in helping teachers and textbooks so easily understood by students.

Keywords: Characteristic, Isti'arah, Educational Implication

المقدمة

إن القرآن الكريم مصدر أساسي للإسلام، وهو معجزة خالدة لا يزيد بها التقدم العلمي والتكنولوجيا. وفي كمال هدايته -أيضا- أنه نزل بلغة لا تغلبها لغات أخرى في العالم، وهي لغة مختارة تأتي من لغة قريش بعد أن تم لها التغلب على اللهجات العربية الأخرى وبعد أن أصبحت لغة الآداب لسائر قبائل العرب، وهي أفصح وأبلغ ما في لغات بقية القبائل العربية، وما هي إلا اللغة العربية (الوابي، د.ت: ١١٢).

وقد اتفق جمهور الباحثين على أن اللغة العربية هي أقدر اللغات السامية على التعبير عن المعاني المجردة، واللغات السامية هي أقدر اللغات القديمة لهذا التعبير (الرافعي، ١٩٩٠: ١٧). فلغة القرآن - إذن- قد بلغت إلى سماء درجتها في التعبير، وتبلغ إلى كمال الإعجاز. وكمال إعجازه اللغوي يأتي في مختلف النواحي، ومنها اتساق عباراته ومعانيه وأحكامه ونظرياته وانطباق آياته على ما يكشفه العلم من نظريات علمية؛ ومنها إخباره بوقائع لا يعلمها الناس إلا علام الغيوب؛ وفصاحته في ألفاظه وبلاغة عباراته وقوة تأثيره. وفي هذا قال السيد محمد رشيد رضا في مقدمة إعجاز القرآن لمصطفى الصادق الرافعي إن القرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول (الرافعي، ١٩٩٠: ١٧). وبعبارة أخرى أن إعجازه لا يغيره التقدم الإنساني في كل زمان ومكان رغم أنه لا يزال يواجه تحديات العصر الحديث، ولكنه راسخ أعلى الرسوخ. فهذا الكتاب المقدس يجري في قمة اللغة وبلاغتها، لأن له خواص التراكيب، وأسرار الأساليب ولطائف المعاني.

ومن النواحي البلاغية التي تجعل لغة القرآن في مكانة سامية ويتميز من اللغات الأخرى ما يسمى بـ"الاستعارة". وهي استخدام كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة بين المعنيين، مع قرينة معينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي (بكري أمين، ١٩٨٢: ١١٢). ومعنى هذا أن الكلمة في الاستعارة ذات المعنيين المشابهين، المعنى الأول حقيقي والثاني غير حقيقي، وإرادة المعنى الحقيقي ممنوعة بقرينة معينة، فالمراد هو معناه المجازي. والاستعارات في القرآن جاءت في الآيات الكثيرة، ومثال ذلك: صَبَّغَةَ اللَّهُ^ط وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبَّغَةَ^ط وَخَنُّ لَهُ^ط عَبْدُؤنَّ (البقرة: ١٣٨). فكلمة "صبغة" استعارة لأن ليس لله صبغة وإنما شبه دينه بالصبغة لأن الدين قوي الآثار للمؤمنين كأثار الصبغة على الثوب.

فاستعمال معنى "صبغة" غير حقيقي لوجود القرينة وهي إضافتها لله. ومثال آخر: **كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** (المائدة: ٦٤). فإيقاد النار في الحرب استعارة لأن الحرب لا نار لها وإنما شبهت بالنار لأنها تأكل أهلها كما تأكل النار الحطب. فاستعمال معنى إيقاد النار هنا غير حقيقي لوجود القرينة، وهي "الحرب".

ومن البيان السابق ظهر أن الاستعارة تشبيه ورد فيه المشبه، والمشبه به، وهما طرفا التشبيه. والاستعارة حذف أحد طرفي التشبيه. واصطلاح "المشبه" في التشبيه يساوي اصطلاح "مستعار له" في الاستعارة، و"المشبه به في التشبيه يساوي "المستعار منه" في الاستعارة. والاستعارات في الحقيقة من الوسائل القرآنية في بيان ما تحتوي عليه الآيات للناس للاعتبار، سواء كانت متعلقة بالأحكام الشرعية أو العقائد أو المعاملة اليومية، كما تجرّي في المثالين السابقين. فمكائنها هامة جدا في كشف مراد الآيات.

والسؤال الذي يظهر من المظاهر السابقة، ما هي الاستعارات في سورة البقرة وآل عمران والنساء؟، وما هي العملية التي تجرّي في الاستعارات سورة البقرة وآل عمران والنساء؟، وما هي العلاقة بين الاستعارة ومراد الآيات؟ ذلك لما كانت الاستعارات في القرآن عديدة وتشمل كثيرا من العناصر التي تحتاج إلى التحليل العميق. وفي حين أن القرآن الكريم يشمل سورا كثيرة، والسور فيه تشمل الآيات الكثيرة، فبالطبع أنها تحتاج إلى وقت طويل لتحليلها. وبالنظر إلى هذا تنقيد موضوع هذا البحث على الاستعارات في تلك السور فحسب. وبجانب ذلك توافرت سورة البقرة وآل عمران والنساء الاستعارات بأنواعها الكثيرة.

وأغراض البحث التي قررها الكاتب في هذا البحث هي معرفة ألفاظ الاستعارات وخصائصها في سورة البقرة وآل عمران والنساء ومعرفة آثارها في مراد الآية فيها. ومن الفوائد التي يرجى حصولها في هذا البحث هي ترقية الفهم عن العناصر البلاغية في القرآن الكريم؛ وترقية وعي المسلمين أن تعيين خصائص الاستعارة القرآنية وآثارها لمراد الآية التي توفرت فيها يحتاج إلى الدقة العالية، لأن عدم الدقة فيه يمكن أن يؤدي إلى الانحراف في التفسير. فالمنهج المستخدم فيه هو المنهج الوصفي، وهو عند ياقوت (٢٠٠٠: ١١٦) ما يهتم بدراسة اللغة أو اللهجة عن طريق الوصف الدقيق لأصواتها ومقاطعها، وأبنيتهما الصرفية، وتراكيبها النحوية التي تعبر عن مجموعة من المعاني المختلفة، ودلالة ألفاظها في ضوء العلاقات السياقية داخل النص.

البحث

مفهوم الاستعارة وأركانها

وقد عرف البلاغيون الاستعارة بعباراتهم المختلفة، ولكنها في المعاني المتشابهة. وعرفها الجرجاني أنها ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيان مع ذكر القرينة (الجرجاني، ١٩٨٨ : ٢٠) وعرفها خفاجي أنها مجاز تكون علاقته تشبيه معناه بما وضع له.

هذه هي من التعاريف الشاهرة للاستعارة. وبرغم من أنها مختلفة في العبارات إلا أنها متفقة في المعنى، وهي في الحقيقة مأخوذة من التشبيه عن طريق ذكر طرفه لإخفاء المعنى الحقيقي وإظهار المعنى المجازي مع قرينة معينة تخفى المعنى الأصلي، وكانت بين المعنيين علاقة مشابهة. لذلك كان التشبيه أساس الاستعارة كما قاله علي الجارم ومصطفى أمين إن الاستعارة تستفيد من بلاغة التشبيه وتزيد عليه أن جوهرها يعتمد على تناسي التشبيه (الجرجاني، ١٩٨٨ : ٢٠). وعلى سبيل المثال رأيت أسداً يخطف على المنبر فلكلمة "أسد" معنا الحقيقي والمجازي، ومعناها الحقيقي الحيوان المعروف؛ ومعناها المجازي رجل ذو شجاعة، والمعنى المذكور هنا المجازي، ولكن بينهما علاقة مماثلة وهي شجاعة، والقرينة التي تدل على هذه الاستعارة "يخطف على المنبر"، لأن الأسد لا يمكن أن يخطف شيئاً على المنبر.

ولا بد للاستعارة من ثلاثة أركان هي المستعار منه، أي المشبه به؛ والمستعار له، أي المشبه؛ والمستعار أي اللفظ المنقول (المراعي، ١٩٩٢ : ١٢٨). يسمى الأول والثاني طرفي الاستعارة، ولا بد أن يهدف أحدهما إلى جانب وجه الشبه حتى تصح الاستعارة. ومثال ذلك في الآية ٩ من سورة مريم: "واشتعل الرأس شيباً". المستعار هنا الاشتعال، والمستعار منه النار، والمستعار له الشيب، والجامع بين المعنيين مشابهة ضوء النار لبياض الشيب.

ومن البيان السابق يعرف أن الاستعارة جزء يتعلق وثيقاً بالتشبيه. وإذا نظرنا إلى حقيقة التشبيه والاستعارة بالضبط، هناك فرق أساسي بينهما، أهمه كما يلي:

١. في الاستعارة يسقط ذكر احد طرفي التشبيه، ومثال ذلك : "مر بنا البحر" (حذف المشبه)؛ ومثال آخر : "إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها" (حذف المشبه به). أما التشبيه فيذكر كل واحد من المشبه والمشبه به، ومثال ذلك : "أنت بحر"، لفظ "أنت" مشبه، و"بحر" مشبه به.

٢. ما يصلح به دخول أداة التشبيه فهو التشبيه، وما لا يصلح دخول هذه الأداة فهو الاستعارة.

أنواع الاستعارة وخصائصها

تتفرع الاستعارة إلى أنواع باعتبار طريقي التشبيه ولفظ الاستعارة وملائماتها. وبيئنا ما يلي:

١. الاستعارة باعتبار طريقي التشبيه

تنقسم الاستعارة باعتبار طريقي التشبيه إلى قسمين، هما الاستعارة التصريحية والمكنية. ومفهوم كل منهما يعتمد على اتفاق البلاغيين. وفي هذا، قال بكري شيخ أمين (١٩٨٢: ١١٧): إذا حذف المشبه فالاستعارة تصريحية، وإذا حذف المشبه فالاستعارة مكنية. وقال السيد أحمد الهاشمي (١٩٩١: ٣٠٥): إذا حذف في الكلام لفظ المشبه فقط فالاستعارة تصريحية أو مصرحة، وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه وحذف في لفظ المشبه به، وأشار إليه بذكر لوازمه فالاستعارة مكنية أو بالكناية. وقال مصطفى أمين (١٩٥٧: ١١٧): إن التصريحية ما صرح بلفظ المشبه به، والمكنية ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

أ- الاستعارة التصريحية

من البيان السابق يمكن أن يعرف أن الاستعارة التصريحية هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو هي ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه. ومثال ذلك قول أحمد شوقي يرثي الشيخ عمر المختار زعيم المجاهدين ليبيا:

رفعوا رفاتك في الرمال لواء * يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منارا من دم * يوحى إلى جيل الغد البغضاء
... يا أيها السيف المجرد بالفلا * يكسوا السيف على الزمان مضاء

وفي كل استعارة ثلاثة عناصر، وهي المستعار منه، والمستعار له، والمستعار. فالمشبه به هو المستعار منه، والمشبه هو المستعار له، واللفظ الذي يؤخذ من المشبه به إلى المشبه هو المستعار. وفي تلك الأبيات شبه شرف الشهادة بالمنار، بجامع السمو في كل منهما، واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "من دم" ولما كان المشبه به مصرحا به فالاستعارة تصريحية.

ب- الاستعارة المكنية

الاستعارة المكنية - كما سبق ذكره - هي ما يحذف فيها المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه. ومثال ذلك نشيد عمر أبي ريشة في إحدى المناسبات الوطنية، تغني فيها بجلاء المستعمر عن وطنه سورية:

- أين في القدس ضلوعٌ غضة * تلامسها ذنابي عقرب ؟
وقف التاريخ في محرابها * وقفة المرتحف المضطرب
كم روى عنها أناشيد النهي * في سماع العالم المستغرب

يعرف في البيت الثاني (وقف التاريخ في محرابها ...) أن التاريخ كائن حي ذو روح وحياء، يقف في محراب الأمة مرتجفا مضطربا. شبه التاريخ بالإنسان بجامع التذكر وحفظ المعلومات في كل منهما ثم حذف المشبه به، وهو الإنسان، ورمز إليه بشيء من لوازمه أو خصائصه، وهو الوقوف على سبيل الاستعارة المكنية. وبعبارة أخرى: ذكر المستعار له، وهو التاريخ، وحذف المستعار منه، وهو الإنسان، وكنا عنه بما يناسبه، وهو الوقوف.

٢. الاستعارة باعتبار لفظها

تنقسم الاستعارة باعتبار لفظها إلى قسمين، هما الأصلية والتبعية.

أ. الاستعارة الأصلية

الاستعارة الأصلية هي ما كان لفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما جامدا غير مشتق (بكري شيخ أمين، ١٩٨٢: ١٢٤). ومثال ذلك في قول الشاعر التهامي رأيا ابنا صغيرا:

يا كوكبا ما كان اقصر عمره * وكذلك عمر كواكب الأسحار

وإجراء الاستعارة في هذا المثال كما يلي: شبه الابن بالكوكب بجامع صغر الجسم وعلو الشان في كل منهما، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو لفظ "كوكب" للمشبه وهو لفظ "الابن" على سبيل الاستعارة التصريحية، وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به، والقرينة حرف النداء الذي نودي به الكوكب. ومن ذلك البيت يعرف أن لفظ المستعار، وهو "الكوكب" اسم جامد غير مشتق، ومن أجل ذلك يسمى هذا النوع من الاستعارة "استعارة أصلية".

ب. الاستعارة التبعية

الاستعارة التبعية هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت في الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا (بكري شيخ أمين، ١٩٨٢: ١٢٦). ومثال ذلك في قول الله تعالى: **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى**

الْغَضَبِ أَخَذَ الْأَلْوَا حَ ۖ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدَىٰ وَرَحْمَةٌ ۗ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٠٤﴾

وإجراء الاستعارة في هذا المثال كما يلي: شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت، بجامع الهدوء في كل، ثم استعير لفظ الدال على المشبه به وهو "السكوت"، للمشبه وهو "انتهاء الغضب"، ثم

اشتق من "السكوت" بمعنى "انتهاء الغضب" فعل "سكت" بمعنى "انتهى". ومن تلك الآية الكريمة يعرف أن لفظ المستعار، وهو "سكت" مشتق. ولهذا يسمى هذا النوع من الاستعارة "استعارة تبيعية".

٣. الاستعارة باعتبار ملائمتها

قد لا يكفي الأديب بذكر أركان الاستعارة من مستعار منه، ومستعار له، ولفظ مستعار. وإنما يزيد في تعبيره كلاماً يتصل بالمشبه، أو بالمشبه به، أو بهما معاً.

اعتماداً على البيان السابق، قسم البلاغيون هذه الزيادة إلى ثلاثة أقسام، وهي الاستعارة المرشحة، والمجردة، والمطلقة (بكري شيخ أمين، ١٩٨٢: ١٢٦).

أ. الاستعارة المرشحة

الاستعارة المرشحة هي ما ذكر مع الاستعارة ملائم المشبه به (مصطفى أمين، ١٩٧٥: ١٢٦). ومثال ذلك قول المتنبي:

نامت نواطير مصر عن ثعالبها * وقد بشمن وما تفنى العناقيد

وإجراء الاستعارة في هذا المثال كما يلي: شبه الحكام الذين يسرقون حقوق الناس بالثعالب، بجامع الغدر في كل، ثم حذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية، وهي إضافة كلمة "ثعالب" إلى ضمير مصر. ويعرف أن ذكر لفظ "وقد بشمن، وما تفنى العناقيد" في ذلك البيت ترشيح، لأنه يلائم المشبه به، وهو "الثعالب" إذ هي التي تبشم من كثير الأكل، لذلك يسمى هذا النوع من الاستعارة مرشحة.

ب. الاستعارة المجردة

الاستعارة المجردة هي ما ذكر مع الاستعارة ملائم المشبه (مصطفى أمين، ١٩٧٥: ١٢٦). ومثال ذلك: رحم الله امرأ أجم نفسه بإبعادها عن شهواتها.

وإجراء الاستعارة في هذا المثال كما يلي: شبهت النفس بالجواد، بجامع الانطلاق في كل منهما، ثم حذف المشبه به وهو الجواد، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "أجم" على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية، وهي إثبات الإلجام للنفس. ويعرف أن ذكر لفظ "بإبعادها عن شهواتها" في ذلك المثال تجريد لأنه يلائم المشبه، وهو "النفس". لذلك يسمى هذا النوع من الاستعارة مجردة.

ت. الاستعارة المطلقة

الاستعارة المطلقة هي ما حلت فيه ملائمت المشبه أو المشبه به أو ما ذكر مع الاستعارة ما

يلائم المشبه به والمشبه معا (مصطفى أمين، ١٩٧٥: ١٢٣) ومثال ذلك ما قاله ابن نباتة في وصف فتاة:

فامطرت لؤلؤا من ترجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وإجراء الاستعارة في هذا البيت كما يلي: شبهت دموع فتاة باللؤلؤ، بجامع التلألؤ في كل، وشبهت عيونها بالترجس، بجامع الجمال في كل، وشبهت خدودها بالورد، بجامع الاحمرار في كل، وشبهت أناملها بالعناب، بجامع ظهور التعفر في كل، وشبهت أسنأها بالبرد، بجامع ظهور البياض في كل. ثم حذف المشبهات وصرحت بالمشبه بها على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية. وبما أن الشاعر لم يذكر شيئا يتصل بالمشبه به أو المشبه، فيسمى هذا النوع من الاستعارة "الاستعارة المطلقة".

بلاغة الاستعارة

الاستعارة من أساليب العرب القديمة، وتقف مع التشبيه في التصوير والأدبي وإن كانت أكثر منه تخيلا. وقد جاءت صور كثيرة منها في الشعر الجاهلي وكتاب الله تعالى وأحاديث نبيه -صلى الله عليه وسلم- وحفل الشعر العربي بعد ذلك بأمثلة كثيرة منها. وكانت الاستعارة من الأعمدة في تعبير القيم الأدبية بوسيلة أشعار الشعراء كما أنها من وسائل القرآن الكريم في إلقاء وصاياه، والأحاديث النبوية في بيان الآيات القرآنية.

فالاستعارة تبلغ قمة الفن البياني، وجوهر الصورة الرائعة، والعنصر الاصيل في الإعجاز، والوسيلة الأولى التي يخلق بها الشعراء وأولو الذوق الرفيع، فبالاستعارة يقوم الخيال الذي كان من ملامح بلاغة الكلام، وبالأستعارة ينقلب المعقول محسوسا، تكاد تلمسه اليد، وتبصره العين، ويشمه الأنف، وتتكلم الجمادات، وتتنفس الأحجار، وما إلى ذلك، فترى الطبيعة الصامتة الجامدة تغني وترقص، وتلهو وتلعب كأنها شخص ذو الروح والمشاعر والأحاسيس والقلوب النابضة.

ويصور البحر جاني قيمها البلاغية فيما اقتبسه أحمد مصطفى المراغي (١٩٩٢: ٢٣٨) اعلم أن الاستعارة أمد ميدانا، وأشد افتنانا، وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها. ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدف الواحد عدة من الدرر وتجنّي من الغصن الواحد أنواعا من الثمر، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت ارتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تناولها الظنون.

ويفهم من التصوير السابق أن الاستعارة من الفنون البلاغية التي تتضمن القيم البلاغية العالية

التي لا يبلغ إليه أحد بدون الذوق السليم. حيث قال مصطفى أمين (١٩٧٥: ١٠٥) إن في الاستعارة ناحيتين: الأولى طريقة تأليف ألفاظه، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعدادا سليما في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدي بعيد لا يكاد ينتهي.

وبالتالي قال مصطفى أمين (١٩٧٥: ١٠٥) إن سر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحمل عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

من البيان السابق يمكن الاستنتاج أن الاستعارة من الظاهرات البلاغية القوية في تأدية المعاني الكلامية، وهي قمة عالية تجعل الكلام متوفر التخيلات التي هي من الأعمدة الأساسية في الفنون الأدبية. حيث يجعلها القرآن الكريم والأحاديث النبوية من الوسائل في إلقاء الرسالة الإلهية، كما أنها من وسائل الأشعار العربية في تبرز قيمها الأدبية.

أنواع الاستعارة في سورة البقرة وآل عمران والنساء

أولا: أنواع الاستعارة في سورة البقرة

ألفاظ الاستعارات في سورة البقرة عددها تسعة عشر وتقع في خمسة عشر آية. وفي حين أن الاستعارة بوجه أساسي نوعان، هما التصريحية والمكنية؛ والأنواع الأخرى في الحقيقة فرع منهما، لأن التصريحية والمكنية يعتمدان على ذكر المشبه وحذف المشبه به أو العكس؛ ويكون المشبه والمشبه به أساسيين في تكوين الاستعارات.

١. "ختم" في قوله: **حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ**

عَظِيمٌ

شبه الغلق بالختم بجامع امتناع الرؤية والدخول في كل منهما. حذف المشبه، وهو الغلق، وصرح بذكر المشبه به، وهو الختم على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الختم" فعل "ختم" بمعنى "غلق"، ولا يذكر هناك ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي قلوبهم، وسمعهم، وأبصارهم.

٢. "اشترؤا" في قوله: **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا**

مُهْتَدِينَ

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان إلى مكان ورجاء الريح في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الاشتراء" فعل "اشترؤا" بمعنى "استبدلوا"، ويذكر هناك ملائم المشبه به، وهو "فما ربحت تجارهم". فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مرشحة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "الضلالة بالهدى".

٣. "عهد" في قوله: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ۗ ﴿١٧﴾

شبه العهد بالجلب، بجامع العقد في كل منهما. حذف المشبه به، وهو الجلب، وذكر المشبه وهو العهد، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "ينقضون" على سبيل الاستعارة المكنية. واللفظ المستعار وهو "العهد" جامد غير مشتق. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. لذلك تكون الاستعارة مكنية أصلية مطلقة.

٤. "تشتروا" في قوله: وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتْهُونَ ﴿١٨﴾

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان إلى مكان ورجاء الريح في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الاشتراء" فعل "تشتروا" بمعنى "تستبدلوا"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "بآياتي"

٥. "يسومون" في قوله: وَإِذْ خَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٩﴾

شبه اللزوم بالسوم الذي يجري في البيع والشراء بجامع الالتقاء والتوجيه في كل منهما. حذف المشبه، وهو اللزوم، وصرح بذكر المشبه به، وهو السوم على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "السوم" فعل "يسومون" بمعنى "يلزمون"، ويذكر هناك ملائم المشبه، وهو "يذبحون أبناءكم". فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مجردة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "سوء العذاب"

٦. "قست" في قوله: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿٢٠﴾

شبه الصلابة بالقسوة بجامع صعب الانكسار وعدم التأثر بالمادة الأخرى في كل منهما. حذف المشبه، وهو الصلابة، وصرح بذكر المشبه به، وهو القسوة على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "القسوة" فعل "قست" بمعنى "صلبت"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "قلوبكم".

٧. "خطيئته" في قوله: بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ

هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦﴾

شبهت الخطيئة بجيش الأعداء الذي يخرب مقابله بجامع الغلبة في كل منهما. حذف المشبه به وهو الجيش، وذكر المشبه وهو الخطيئة، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "الإحاطة" على سبيل الاستعارة المكنية. واللفظ المستعار وهو "خطيئة" جامد غير مشتق. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة مكنية أصلية مطلقة.

٨. "العجل" في قوله: قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴿١٧﴾

شبهه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب، بجامع تعلق القلب به وسرعة القرب إليه في كل منهما. حذف المشبه به، وهو مشروب لذيذ، وذكر المشبه وهو "العجل" جامد غير مشتق. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة مكنية أصلية مطلقة.

٩. "وجه" في قوله: بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾

شبهت النفس بالوجه بجامع الاقبال على عبادة الله في كل منهما. حذف المشبه، وهو النفس، وصرح بذكر المشبه به، وهو الوجه على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "محسن".

١٠. "صبغة" في قوله: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَخَنَّ لَهُ عَنبِدُونَ ﴿١٩﴾

شبه الدين بالصبغة بجامع قوة الأثر في كل منهما. حذف المشبه، وهو الدين، وصرح بذكر المشبه به، وهو الصبغة على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "أحسن".

١١. "خطوات" في قوله: يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ

الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾

شبهت أفعال بالخطوات بجامع الدعوة إلى الغرض في كل منهما. حذف المشبه، وهو الأعمال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الخطوات على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "الشيطان".

١٢. "اشترُوا" في قوله: **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ**

عَلَى النَّارِ ﴿١٢﴾

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان إلى مكان ورجاء الريح في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الاشتراء" فعل "اشترُوا" بمعنى "استبدلوا"، ويذكر هناك ملائم المشبه به، وهو "فما رحمت تجارتهم". فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مرشحة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "الضلالة بالهدى والعذاب".

١٣. "الخيط الأبيض" في قوله: **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ**

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴿١٣﴾

شبه الصبح بالخيط الأبيض بجامع ظهور البياض والصفاء في كل منهما. حذف المشبه، وهو الصبح، وصرح بذكر المشبه به، وهو الخيط الأبيض على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "كلوا واشربوا".

١٤. "الخيط الأسود" في قوله: **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ**

مِنَ الْفَجْرِ ﴿١٤﴾

شبه الليل بالخيط الأسود بجامع ظهور السواد والظلام في كل منهما. حذف المشبه، وهو الليل، وصرح بذكر المشبه به، وهو الخيط الأسود على سبيل الاستعارة التصريحية. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "كلوا واشربوا".

١٥. "الظلمات" في قوله: **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿١٥﴾**

شبه الشرك بالظلمات بجامع الإضلال في كل منهما. حذف المشبه وهو الشرك، وصرح بذكر المشبه به، وهو الظلمات على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ويذكر هنا ملائم المشبه وهو "والذين كفروا أولياءهم الطاغوت". فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مجردة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "يخرجهم".

١٦. "النور" في قوله: **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ط

شبه الايمان بالنور بجامع الهداية والتنوير في كل منهما. حذف المشبه، وهو الايمان، وصرح بذكر المشبه به، وهو النور على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "يخرجهم".

١٧. "لحما" في قوله: **وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** ط

شبه اللحم بالثوب بجامع الغطاء والحفظ في كل منهما. حذف المشبه به وهو الثوب، وذكر المشبه وهو اللحم، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "نكسوها" على سبيل الاستعارة المكنية. واللفظ المستعار وهو "لحما" جامد غير مشتق. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. لذلك تكون الاستعارة مكنية أصلية مطلقة.

ومن البيان السابق، يعرف أن الاستعارة التصريحية أكثر من المكنية. ولمعرفة أنواع الاستعارة في سورة البقرة بالضبط، يلزم هنا معرفة إجراءات كل منها لمعرفة عملية تكوينها، حيث لا تتفرع الاستعارات هناك إلى الأنواع الأخرى كما سبق بيانها في السابق وهي الاستعارة الأصلية، والتبعية، والمرشحة، والمجردة، والمطلقة.

ثانيا : أنواع الاستعارة في سورة آل عمران

١. "أم" في قوله: **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ**

مُتَشَبِّهَاتٌ ط

شبه جماع الكتاب بمنزلة الأم له بجامع ما يتعلق بما يتعلق الولد بأمه ويفزع إليها. حذف المشبه، وهو "الجماع" وصرح بذكر المشبه به، وهو أم على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة

٢. "الراسخون" في قوله: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ

إِلَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُونَ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَاسْمِعْ لَّهُمْ أَلْفَ مِائَةٍ مِّن دُونِ اللَّهِ يَسْمَعُونَ

شبه المتمكنون بالراسخين بجامع رسوخ الشيء الثقيل في الارض الخوارة هم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه. حذف المشبه، وهو المتمكنون، وصرح بذكر المشبه به، وهو الراسخون على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا مشتق، ويذكر هناك ملائم المشبه، وهو "يقولون". فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مجردة.

٣. "أحسن" في قوله: فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ

شبه العلم بالاحساس بجامع احتياجهما إلى الحواس المادية. حذف المشبه وهو العلم وصرح بذكر المشبه به، وهو الاحساس على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق من "الاحساس" فعل "احس" بمعنى "علم"، ولا يذكر هناك ملائم المشبه أو المشبه به، فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

٤. "يشترون" في قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان إلى مكان ورجاء ثمن في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الاشتراء" فعل "يشترون" بمعنى "يستبدلون"، ويذكر هناك ملائم المشبه به، وهو "ثمنا قليلا". فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مرشحة.

٥. "حبل" في قوله: وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

شبه القرآن بالحبل بجامع ما وصلك إلى شيء وهو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض. حذف المشبه، وهو القرآن، وصرح بذكر المشبه به، وهو الحبل على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه أو المشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة

٦. "الدلة" في قوله: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا

شبه الدلة بالخيمة، بجامع الالتصاق بينهما ولأن أذهم الله تعالى فلا منعة لهم وجعلهم تحت أقدام المسلمين وهذا من ضرب الخيام والقباب. حذف المشبه به، وهو الخيمة، وذكر المشبه وهو الدلة

، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "ضربت" على سبيل الاستعارة المكنية. واللفظ المستعار وهو "الذلة" جامد غير مشتق. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. لذلك تكون الاستعارة مكنية أصلية مطلقة.

٧. "أعقابكم" في قوله: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ

شبه الارتداد بالاعقاب بجامع الرجوع إلى ما كانوا عليه من الكفر في المشهور. حذف المشبه، وهو "الارتداد"، وصرح بذكر المشبه به، وهو "أعقاب" على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق / مشتق غير جامد، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة.

٨. "اشترؤا" في قوله: إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

﴿٧٦﴾

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان إلى مكان ورجاء الريح في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الاشتراء" فعل "اشترؤا" بمعنى "استبدلوا"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

٩. "الخبيث" في قوله: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ

الطَّيِّبِ ۗ

شبه الكافر بالخبيث بجامع الكدر واستتار النور في كل منهما. حذف المشبه، وهو الكافر، وصرح بذكر المشبه به، وهو الخبيث على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

١٠. "النار" في قوله: الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْآنٍ

تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ

شبه النار بالانسان، بجامع حقيقة الأكل إنما تكون في الإنسان والحيوان. حذف المشبه به، وهو الانسان، وذكر المشبه وهو النار، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "تأكله" على سبيل الاستعارة المكنية. واللفظ المستعار وهو "النار" جامد غير مشتق. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. لذلك

تكون الاستعارة مكنية أصلية مطلقة.

١١. "ذائقة" في قوله: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿١٠٤﴾

شبه الحس بالذوق بأن حقيقة الذوق ما يكون بحاسة اللسان حذف المشبه، وهو الحس، وصرح بذكر المشبه به، وهو الذوق على سبيل الاستعارة التصريحية. ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

١٢. "فنبذوه" في قوله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ

فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ نَمًّا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٠٥﴾

شبه عدم التمسك بالنبذ بالشيء الملقى خلف ظهر الإنسان . حذف المشبه، وهو النبذ، وصرح بذكر المشبه به، وهو عدم التمسك على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "النبذ" فعل "نبذوه" بمعنى "لا يتمسكوه"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

١٣. "اشترؤا" في قوله: فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ نَمًّا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٠٥﴾

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان إلى مكان ورجاء الريح في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الاشتراء" فعل "اشترؤا" بمعنى "استبدلوا"، ويذكر هنا ملائم المشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مرشحة.

ثالثا : أنواع الاستعارة في سورة النساء

١. "ميثاقا" في قوله: وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ

مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٠٦﴾

شبه العقد الشرعي بالميثاق بجامع الإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان حذف المشبه، وهو العقد الشرعي ، وصرح بذكر المشبه به، وهو الميثاق على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة.

٢. "أجورهن" في قوله: فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ

غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ ﴿١٦﴾

شبه المهر بالاجر بجامع الإستواء في الصورة . حذف المشبه، وهو المهر، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاجر على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق ، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة.

٣. "اكتسبوا" في قوله: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

اَكْتَسَبُوا ﴿١٧﴾

شبه الاستحقاق للارث بالاكْتَسَاب بجامع الهبة والرزق. حذف المشبه، وهو الاستحقاق للارث ، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاكْتَسَاب على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من " الاكْتَسَاب " فعل "اكتسبوا" بمعنى "استحقوا"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

٤. "يشترون" في قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن

تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٨﴾

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان ورجاء الريح في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشتراء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من " الاشتراء " فعل " يشترون " بمعنى "صلبت"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

٥. "ليأ" في قوله: يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي

الَّذِينَ ﴿١٩﴾

شبه فتل الحبل باللي بجامع التحريف عن الحق إلى الباطل . حذف المشبه، وهو فتل الحبل، وصرح بذكر المشبه به، وهو اللي على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق ، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة.

٦. "نظمس" في قوله: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ

أَنْ نَطْمَسَ وُجُوهًا فَزَرَدَهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴿٤٧﴾

شبه المسخ بالمطموس بجامع محو آثار و كذر. حذف المشبه، وهو المسخ، وصرح بذكر المشبه به، وهو المطموس على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "المطموس" فعل "نطمس" بمعنى "نمسح"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

٧. "العذاب" في قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ

بَدَلْتَنَّهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴿٥١﴾

شبه العذاب بالطعام، بجامع أن أصل الذوق باللسان. حذف المشبه به، وهو الطعام، وذكر المشبه وهو العذاب، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "ليذوقوا" على سبيل الاستعارة المكنية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة مكنية تبعية مطلقة.

٨. "شجر" في قوله: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٢﴾

شبه المجادلة بالشجر، بجامع ما اشتبك وتضايق فيما يدخل به بعض الكلام. حذف المشبه، وهو المجادلة، وذكر المشبه به وهو الشجر على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ويذكر هنا ملائم المشبه وهو "حرجا". فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مجردة.

٩. "يشرون" في قوله: فَلْيَقْتُلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴿٥٦﴾ □

شبه الاستبدال بالاشتراء بجامع انتقال شيء من مكان ورجاء الريح في كل منهما. حذف المشبه، وهو الاستبدال، وصرح بذكر المشبه به، وهو الاشرء على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الاشترء" فعل "يشرون" بمعنى "يستبدلون"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

١٠. "ضربتم" في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴿٦٤﴾

شبه الجهاد بالضرب بجامع قتال الأعداء. حذف المشبه، وهو الجهاد، وصرح بذكر المشبه به، وهو الضرب على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الضرب" فعل "ضربتم" بمعنى "جاهدتم"، ويذكر هناك ملائم المشبه، وهو "مغانم". فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مجردة.

١١. "وجهه" في قوله: وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١١٥﴾

شبه القصد بالوجه بجامع انقياد لأمر الله . حذف المشبه، وهو القصد، وصرح بذكر المشبه به، وهو الوجه على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مطلقة.

١٢. "خادعهم" في قوله: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴿٣١﴾

شبه المجازاة على العمل بالخداع بأن يظهرها له الإيمان ويطنوا الكفر. حذف المشبه، وهو المجازاة على العمل، وصرح بذكر المشبه به، وهو الخداع على سبيل الاستعارة التصريحية. ثم اشتق من "الخداع" فعل "خادعهم" بمعنى "مجازهم"، ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

١٣. "غلف" في قوله: فِيمَا نَقَضِهِمْ مَيْثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِعَايِنَتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ لَأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقِّ

وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

شبه الغطاء بالغلف بجامع عدم الفهم والإدراك و لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظة. حذف المشبه وهو الغطاء، وصرح بذكر المشبه به، وهو الغلف على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار هنا جامد غير مشتق، ويذكر هنا ملائم المشبه به وهو "الطبع". فتكون هذه الاستعارة تصريحية أصلية مرشحة.

١٤. "الراسخون" في قوله: لَنْ يَكُنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا

أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿١٦٦﴾

شبه المتمكنون بالراسخين بجامع رسوخ الشيء الثقيل في الارض الخوارة هم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه. التأثر بالمادة الأخرى في كل منهما. حذف المشبه، وهو المتمكنون، وصرح بذكر المشبه به، وهو الراسخون على سبيل الاستعارة التصريحية. واللفظ المستعار اسم الصفة . ولا يذكر هنا ملائم المشبه والمشبه به. فتكون هذه الاستعارة تصريحية تبعية مطلقة.

آثار الاستعارة في مراد الآيات في سورة البقرة وآل عمران والنساء

كما هو المعروف أن الاستعارة من وسائل القرآن الكريم في إلقاء وصايا الله إلى الناس. فالمقصود بهذا الفصل كشف العلاقة بين معاني الاستعارات ومراد الآيات في سورة البقرة وآل عمران والنساء. وبالطبع أن معرفتها تعتمد على تحليل الاستعارة التي تكون في كل آية من الآيات التي تحتوي على الاستعارات في سورة البقرة وآل عمران والنساء. ولا بد للكاتب أن يحلل كل استعارة في تلك الآيات، وتحليلها على حسب ترتيب أرقام السور والآيات المكتوبة في الجدول الأول عن الفاظ الاستعارات في سورة البقرة وآل عمران والنساء.

وآثار الاستعارة في مراد الآيات هي كما يلي :

١. في سورة البقرة (١) "ختم" أن قلوب الكافرين وأسماعهم وأبصارهم مغلقة لإتباع الهداية؛ (٢) "اشتروا" أن المنافقين يستبدلون الكفر بالإيمان؛ (٣) "عهد" أن المنافقين ينقضون الإيمان بالله والتصديق بالرسول والعمل بالشرائع؛ (٤) "تشتروا" أن بني إسرائيل يستبدلون آيات الله بحطام الدنيا؛ (٥) "يسومون" أن آل فرعون يعطون قوم موسى العذاب يذبح الأبناء وإهمال البنات خشية الهلاك في السلطة؛ (٦) "قست" أن صلابة قلوب قوم موسى تفوق الحجر بأنهم لا يتبعون المواعظ لطاعة الله؛ (٧) "خطيئته" أن السيئات في هذه الحال تغلب الحسنات، فتكون صاحبها من أهل النار؛ (٨) "العجل" أن حب بني إسرائيل لعبادة العجل امتز بدمائهم ودخل في قلوبهم؛ (٩) "وجه" أن الذين يستسلمون ويخضعون ويخلصون نفسه لله، لهم أجر كبير من ربه؛ (١٠) "صبغة" أن دين الله أحسن الدين؛ (١١) "خطوات" أن أفعال الشياطين تضل الناس؛ (١٢) "اشتروا" أن استبدال الضلالة بالهدى والكفر بالإيمان يؤدي إلى العذاب الأليم؛ (١٣) "الخيض الأبيض" (١٤) و "الخيض الأسود" أن ابتداء الصوم ظهور بياض الصبح، ونهايته ظهور سواد الليل؛ (١٥) "الظلمات" أن لا يرى في الكفر نور الإيمان والهداية؛ (١٦) و "النور" أن الإيمان ضياء القلب والصدر لأن فيه هداية؛ (١٧) "الحما" أن الله قدير على كسوة العظام باللحم.

٢. في سورة آل عمران (١) "أم" كأن سائر القرآن يتبعها أو يتعلق بها كما يتعلق الولد بأمه ويفزع إليها؛ (٢) "الراسخون" لا يجدون من عقولهم شكاً فيه؛ (٣) "أحس" إحساس آثار الكفر ليس بشيء (٤) "يشترون" أن المنافقين يستبدلون الكفر بالإيمان؛ (٥) "حبل" كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض (٦) "حفرة" كنتم على طرف حفرة من جهنم إذ لم يكن بينكم وبينها إلا الموت (٧) "الدلة" ذلة التمسك بالباطل وإعطاء الجزية (٨) "أعقابكم" يرجعوكم إلى

أول أمركم وهو الشرك بالله تعالى (٩) "بآء" رجع بغضب عظيم جداً (١٠) "اشتروا" أخذوا الكفر بدلاً من الإيمان (١١) "الخبيث" حتى يعزل المنافق من المؤمن (١٢) "النار" كان أمر إحراق النار للقران إذا قبل شائعاً في زمن الأنبياء السالفين (١٣) "ذائقة" نازل بما لا محالة فكأنها ذائقته (١٤) "فنبذوه" طرحوا ما أخذ منهم من الميثاق (١٥) "اشتروا" أخذوا بدله بالكتاب الذي أمروا ببيانه ونحو عن كتمانهم.

٣. في سورة النساء : (١) "ميثاقاً" كلمة النكاح التي استحل بها فروجهن. (٢) "أجورهن" أدوا إليهن مهورهن بإذن أهلن (٣) "اكتسبوا" لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار مما أصابه بحسب استعداده (٤) "يشترون" أخذوا الكفر بدلاً من الإيمان (٥) "ليذوقوا" للإشعار بمرارة العذاب مع إيلاهم (٦) "لياً" صرف الكلام من جانب الخير إلى جانب الشر (٧) "نطمس" آمنوا من قبل أن نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة (٧) "شجر" فيما اختلف بينهم من الأمور واحتلظ (٨) "يشرون" المنافقون أمروا بترك النفاق والمجاهدة مع المؤمنين (٩) "ضربتكم" سافرتم للغزو على ما يدل عليه السباق والسياق (١٠) "وجهه" أخلص توجهه له سبحانه (١١) "الشح" أحضر الله تعالى الأنفس الشح وهو البخل مع الحرص (١٢) "خادعهم" تركهم في الدنيا معصومي الدماء والأموال وأعد لهم في الآخرة الدرك الأسفل من النار (١٣) "غلف" هي مغشاة بأغشية خَلْقِيَّة لا يكاد يصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (١٤) "الراسخون" لكن الثابتون المتقنون منهم في العلم المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة.

التضمين التربوي للاستعارة في القرآن الكريم

الاستعارة هي نوع من أساليب القرآن لتأدية الأثر القوي لدى المستمع. يبدو ذلك من اختيار الألفاظ الملائمة للمعنى المراد. وهذا النوع يؤثر كثيراً في التربية ولا سيما في عملية التعليم والتعلم، حيث كان المدرس قد يحتاج إلى استعمال لفظ معين ليفهم الطلاب ما قاله المدرس. وأسلوب الاستعارة قد نجدها في شرح المدرس أو في الكتب التعليمية. والمدرس يحاول على أن يشرح المادة بما يفهمه الدارسون حتى يمكنه استعارة الألفاظ الشائعة لإيضاح المعنى الدقيق.

والاستعارة في التربية تستخدم في أسلوب الإيضاح في عملية التعليم والتربية. فلا غني عنه في تقريب المعاني المجردة إلى الأذهان وشرح الحقائق التي تغمض على عقول الناشئين ولا يستطيعون بجهدهم العقلي الذاتي إدراك كلها أو إدراك بعض جوانبها، أو ارتباطها بغيرها أو تأثيراتها وما إلى ذلك. وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن مستوى الذكاء والقدرات العقلية لدى الأفراد ليس متساوياً. فمنهم

الذكي السريع الفهم، ومنهم العادي المتوسط الفهم، ومنهم قليل الحظ من الظكاء البطيء الفهم. أدركنا مدى أهمية "أسلوب الإيضاح" وفعاليته في عملية التعليم والتربية، وحاجة الأفراد جميعا إليه وإن اختلف مستوى الحاجة من فرد إلى آخر. كلما كان أسلوب الإيضاح دقيقا وواعيا ومتفهما لحاجات الأفراد ومستواهم العقلي والتحصيلي ومراحل نموهم، كلما كان مثمرا في نتائجه الإيجابية التي تنعكس في عملية تعليمهم وتربيتهم (الزنتاني، ١٩٩٣ : ٢٠٩).

في العالم التربوي، كان الكتاب الدراسي من العناصر التربوية الرئيسية. وفي إعداد الكتب التعليمية الجيدة، فهي تتأسس إلى ثلاثة أسس: (١) الأسس الثقافية والاجتماعية؛ (٢) الأسس السيكولوجية (النفسية)؛ و(٣) الأسس اللغوية. الأسس الثقافية والاجتماعية تتعلق بالثقافة العامة والثقافة الإسلامية والبحث عن علاقة الثقافة بتعليم المواد الدراسية. والأسس النفسية تتحدث عن تناسب المود الدراسية بمستوى الدارسين فكريا والفروق الفردية واستعدادات الدارسين وقدراتهم. وأما الأسس اللغوية يقصد بها المادة اللغوية المكونة من أصوات ومفردات وتراكيب التي تقدم في كتب التعليم والأسلوب المناسب في عرضها للدارسين، ومدى سهولة أو صعوبة تلك المادة للدارسين (عبد الحميد عبد الله، ١٩٩١ : ١٩ و ٣٥). لذلك، اختيار الألفاظ المناسبة لعقول التلاميذ من الأمور المهمة.

من البيان السابق، كانت الاستعارة ذات فوائد كثيرة في عملية التعليم والتعلم ولا سيما في مساعدة المدرس والكتاب المدرسي على إلقاء المود الدراسية من حيث يسهل للتلاميذ فهمها فهما دقيقا.

النتيجة

فالاستعارة تبلغ قمة الفن البياني، وجوهر الصورة الرائعة، والعنصر الاصيل في الإعجاز، والوسيلة الأولى التي يخلق بها الشعراء وأولوا الذوق الرفيع. وهي نوع من أساليب القرآن لتأدية الأثر القوي لدى المستمع. يبدو ذلك من اختيار الألفاظ الملائمة للمعنى المراد. ومن الفوائد التي يرجى حصولها في هذا البحث هي ترقية الفهم عن العناصر البلاغية في القرآن الكريم؛ وترقية وعي المسلمين أن تعيين خصائص الاستعارة القرآنية وآثارها لمراد الآية التي توفرت فيها يحتاج إلى الدقة العالية، لأن عدم الدقة فيه يمكن أن يؤدي إلى الانحراف في التفسير. وكانت الاستعارة ذات فوائد كثيرة في عملية التعليم والتعلم ولا سيما في مساعدة المدرس على إلقاء المواد التعليمية أو في أسلوب الإيضاح والكتاب المدرسي على اختيار الألفاظ المناسبة لعقول التلاميذ والأسلوب المناسب في عرضها للدارسين، ومدى سهولة أو صعوبة تلك المادة للدارسين حتى يسهلوا فهمها فهما دقيقا.

المراجع

- أمين، بكري شيخ، ١٩٨٢، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البيان)، الطبعة ١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٢ م.
- الجرجاني النحوي، عبد القاهر بن عبد الرحمن بين محمد، ١٩٩١، كتاب أسرار البلاغة، جدة: دار المدني.
- الجارم، علي ومصطفى أمين، ١٩٥٧، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، الطبعة ١٢، القاهرة: دار المعارف.
- الرافعي، مصطفى صادق، ١٩٩٠، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزنتاني، عبد الحميد الصيد، ١٩٨٤، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الطبعة الثالثة، تونس: الدار العربية للكتاب.
- عبد الله، عبد الحميد وناصر عبد الله الغالي، ١٩٩١، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بما بالعربية، الرياض: دار الغالي.
- المراغي، أحمد مصطفى، ١٩٩٢، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، الطبعة ٥، مكة المكرمة: وافي، عبد الواحد، د.ت، اللغة والمجتمع، القاهرة: دار نهضة مصر.
- الهاشمي، السيد أحمد، ١٩٩١، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت: دار الفكر.
- ياقوت، محمود سليمان، ٢٠٠٠، منهج البحث اللغوي، الكويت: دار المعرفة الجامعية.
- Departemen Agama RI. 1989. *Al-Quran dan Terjemahnya*, Edisi Revisi Cetakan Lama, Bandung: Gema Risalah Press.

**Ucapan terima kasih yang sebesar-besarnya disampaikan kepada
Mitra Bebestari yaitu:**

Khoirun Niam, *LAIN Sunan Ampel Surabaya*

Martha Chaterine Beck, *Lyon College, USA*

Jajat Burhanudin, *UIN Syarif Hidayatullah Jakarta*

Agus Nuryatno, *UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta*

Suwito, *UIN Syarif Hidayatullah Jakarta*

Farid Wajdi Ibrahim, *LAIN Ar Raniry Banda Aceh*

Hasan Elhag Adam, *Jâmi'at as-Sûdân al-Maftûbah*

Jamaludin Darwis, *LAIN Wali Songo Semarang*

Fuad T. Wahab, *UIN Sunan Gunung Djati Bandung*

Jamaluddin, *LAIN Sulthan Thaha Saifuddin Jambi*

yang telah berkenan membantu dalam menelaah ulang naskah pada
volume XXVIII No. 2 2013/1434.